المرّيخ

هو السيَّار الرابع من سيَّارات العالم الشمسي وفلكهُ يلي فلك الارض من جهة الفضآء كما ان فلك الزُهَرة يلي فلكها من جهة الشمس وبُعدهُ عن الارض يختلف كثيراً فهو في وقت الاستقبال يبلغ الى ٣٣٠٠٠٠٠٠ ميل وفي وقت الاقتران ينتهي الى ٢٤٥٠٠٠٠٠٠ ميل ٠ وذلك انهُ في وقت الاستقبال لا يكون بيننا وبينهُ الا عرض المنطقة الفاصلة بين فلكهِ وفلك الارض وفي وقت الاقتران يكون بيننا وبينهُ سعة فلك الارض مع المنطقة المذكورة ٠ والمرّيخ يدور حول الشمس في ٦٨٧ يوماً ويعود الى الاستقبال في كل ٧٨٠ يوماً في الحساب المعدَّل ويعود كلٌ من الارض والمرّيخ الى موضعهِ من الآخر كل خمس عشرة سنة وفي اثنآء هذه المدَّة يمرّ على جميع مواقعهِ من الارض وقد كان على أقرب مسافاتهِ منها سنة ١٨٧٧ ثم سنة ١٨٩٢ وسيعود كذلك سنة ١٩٠٧ ثم ١٩٢٢ وهلمَّ جرًّا

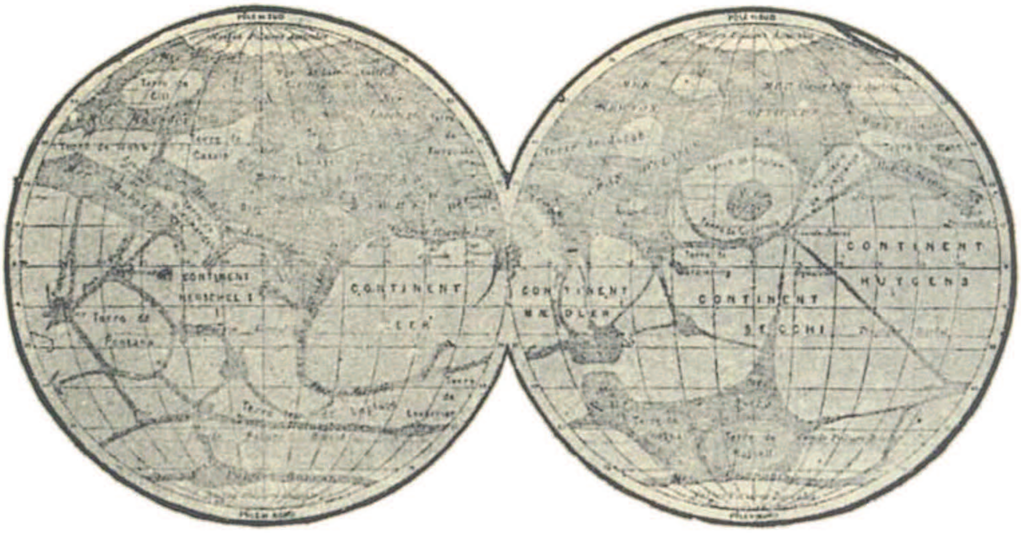
ومع ان الزهرة اقرب الينا من المرّيخ بنحو ١٠٠٠٠٠٠٠ ميل فان المرّيخ اوضح منظراً واظهر صفحةً للراصد لأن الزهرة ابداً مغشاةٌ بالغيوم الكثيفة المتلبدة في جوّها بحيث ان العين لا تقع على سطحها ولا تنال المناظير منها الاَّ ما تعكسهُ اشعة الشمس عن تلك الغيوم ولذلك لا يزال كل امرها مبهماً حتى مدة دورانها على محورها فضلاً عن هيئة جرمها وطبيعة بنآئها ٠ وبخلافها المرّيخ فان الغيوم في جوّهِ قليلة وسطحهُ مكشوفٌ لنا على الجملة ومع تكرار الرصد اصبح اكثر سطحهِ معروفاً الى حدٍ لم يُتوصل اليهِ

في شيءٍ من بقية السيَّارات

واول من رصد هذا السيَّار بآلةٍ مكبرة هو غاليلاي المشهور بعد اختراعهِ للمرقَب اي المنظار المقرَّب سنة ١٦١٠ وكان اول مرقبٍ صنعهُ يكبّر الشبح اربعة اضعاف فقط والمرّيخ يُرَى بهذا المرقب وهو على اقرب مسافاتهِ بقدر حمَّصةٍ صغيرة قطرها ٧ ميليمترات موضوعة على اثني عشر متراً من عين الناظر . ثم ان غاليلاي زاد مرقبهُ قوةً حتى بلغ التكبير بهِ الى ٣٠ ضعفاً ولكنهُ مع ذلك لم يظهر لهُ المرّيخ الاَّ بشكل قرصٍ نيّر وجآء بعدهُ فونتانا فصنع مرقباً اقوى من مرقب غاليلاي فظهر لهُ بهِ شيءٌ من تشكلات المرّيخ اي انهُ رآهُ اولاً مستديراً ثم رآهُ ناقصاً شيئاً من جانبهِ كما يُرى القمر بين احد التربيعين والبدر ورأى محواً ضعيفاً مستديراً في وسطهِ

ثم تتابع الرصد على هذا السيَّار حيناً بعد حين ومع ما بلغت اليهِ الآلات البصرية من القوة والاحكام تمزَّق ما بيننا وبينهُ من حجاب البعد حتى صار كل اثرٍ على سطحهِ يبدو للراصد كأنهُ يبصرهُ عن مسافة اميال لكن ظهر لهم هناك ما لا تكشفهُ قوَّة الآلات ولا يُدرَك سطح السيار من ورآئهِ الاَّ اختلاساً . وذلك ان جوّ هذا السيار مع ما ذُكر من رقتهِ وصفآئهِ لا يخلو من أبخرةٍ متفاوتة الكثافة تتكسر بها الاشعة المنعكسة عنهُ على اتجاهاتٍ مختلفة فتتنكر بها صورة ما تحتها وقد تنعقد غيوماً رقيقة تسبح في جوّهِ على اشكالٍ وهيئاتٍ متباينة فيختلط منظر الأثر الثابت بالعارض ويلتبس الضوء المنعكس عن السحاب بالمنعكس عن قمم الجبال والثلوج وينشأ عنهُ من الظلال ما يلتبس بالاودية والبحار . ولذلك لا تكاد

ترى في مئات الرسوم المأخوذة عنهُ رسماً ينطبق على الآخر لا في جملته ولا في اكثر تفاصيلهِ حتى ان الراصد ليأخذ الرسمين متتابعين بينهما ساعةٌ او اقل فلا يفرغ من الاول ويشرع في الثاني حتى يكون المنظر قد تغير في اكثر جزئياتهِ وربما تنكَّر جملةً . بيد انهم مع ادمان الرصد وتكرارهِ وبمقابلة الرسوم المتخذة عنهُ من اول ما شرعوا في رسمهِ الى اليوم اي فيما يزيد على ٢٦٠ سنة تهيأ لهم ان يميزوا الآثار الذاتية التي هي في سطح السيار من الآثار العارضة بسبب النواشئ الجوّية ورسموا كل ما ثبت لهم في خريطةٍ اوضحوا فيها حدودهُ وعيَّنوا مواقعهُ من الطول والعرض ووسموا كل ما فيهِ من برٍّ وبحر باسم يميزهُ كما ترى كل ذلك في الرسم امامك



واول خريطةٍ للمرّيخ رُسمت سنة ١٨٤٠ رسمها بير ومدلر ثم اخذوا يكررون رسمها كلما وجدوا موضع زيادةٍ او تنقيح حتى اتوا على كل ما يمكن تمييزهُ من الآثار الظاهرة . وقد اعتبروا البقع القاتمة ماءً والمحمرّة ارضاً ذات رملٍ او نبات والبيضاء ثلوجاً او قمماً رفيعة لبعض الجبال . ومما ذكر

يتبين ان مساحة المياه في المرّيخ اقلّ من مساحة البرّ بعكس ما هو في الارض وقد قدَّروا اليابسة بنحو ٧٧ مليون كيلومتر مربع والمآء بنحو ٦٦ مليون كيلومتر فتكون مساحة البرّ من البحر على نسبة ٧ الى ٦ حالة كون المآء على الارض يغمر ثلاثة ارباعها . واكثر المآء هناك في النصف الجنوبي من السيار على حدّ ما هو الحال في الارض واما عمق البحار فالظاهر انهُ اقل بما لا يقاس من عمق بحار الارض لان اشكالها تتبدَّل سريعاً تبدلاً يُرى من هنا مما يدلّ على قرب اغوارها حتى تنكشف سواحلها الى مدًى بعيد من داخلها فتضيق مساحة المآء ويتسع منظر البرّ حولهُ . والاظهر ان السبب في ذلك تواتر سحل المياه للاراضي العالية وجرّ اتربتها الى غور البحار حتى قرب سطح السيار من الاستوآء ولذلك يظهر ان البرّ قليل الارتفاع والانخفاض لان اقل سيحانٍ في الثلوج يغمر فسحةً واسعة من سطحهِ

ومن اعجب ما يُرى في المرّيخ هذه الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي يُظنّ انها جداول يجري فيها المآء وتصل بين جانبٍ وآخر من السيار . وهي كثيرة منتشرة على اكثر سطحهِ وعرضها يختلف بين درجة وخمس درجات وقياس الدرجة هناك ٦٠ كيلومتراً فيكون عرض بعضها نحواً من ٣٠٠ كيلومتر واما طولها فان بعضها يمتدّ على مسافة ٩٠ درجة وقد تزيد فيكون نحواً من ٥٤٠٠ كيلومتر الى ما فوق . ومنظر هذه الخطوط يتغير على الدوام فيخفى بعضها ويظهر غيرهُ وربما خفيت كلها فلم يظهر منها شيء واكثر ما تخفى في اوان المنقلَب الجنوبي للسيار ثم تظهر كلها او بعضها بعد حين. وربما ظهرت في نفس اماكنها وربما تبدَّلت مواضع بعضها وقد تظهر ادق مما

كانت عليهِ وقد تستعرض وتتسع · وهناك امرٌ اعجب وهو انها تظهر احياناً مزدوجة اي يظهر الجدول الواحد جدولين متآزيين في الغالب بينهما فاصلٌ من لون ارض السيار وهذا الفاصل قد يكون عريضاً حتى يبلغ ما بين الخطين ١٠ درجاتٍ او اكثر الى ١٥ درجة وقد يضيق حتى يكون كاحد الخطين او ادقّ · وعند الازدواج يكون الخطان في صورةٍ واحدة حتى اذا كان احدهما عريضاً من احد طرفيهِ دقيقاً من الآخر او كان فيهِ أَمتٌ او عقدةٌ ظهر الخط الآخر مثلهُ حتى كانهُ ظلٌ لهُ يحكي شكلهُ بصورتهِ · الاَّ ان هذه الخطوط لا تزدوج كلها في وقت واحد وقد يزدوج منها واحدٌ فقط والباقي بحالهِ وقد رسم بعضهم مجموع الازدواجات التي رُصدت الى اليوم في آونةٍ مختلفة فجآءَت على ما ترى في هذا الشكل



وقد طال بحثهم في امر هذه الجداول وكيفية نشوئها فانها على اشكال لا يُعقل ان تكون من صنع الطبيعة لأَنها كلها او اكثرها خطوط مستقيمة محدودة الجوانب كانها خُطّت بالقلم وكل خطٍ منها يتصل من كلٍّ من

طرفيهِ ببحرٍ او بحيرة او بجدولٍ آخر وقد يلتقي ثلاثة منها فاكثر الى ستة او سبعة في نقطةٍ واحدة مما يدلّ كلهُ على ان فيها يداً للصناعة الهندسية وانها مصنوعة لمقاصد دعت اليها احوالٌ خاصة . الاّ ان هذا العرض الفاحش فيها مع تغير سعتها بين سنةٍ وأخرى مما يمنع كونها خُلُجاً محفورة ذات اتساع محدود ولذلك يظنّ بعضهم انها ليست بجملتها مآء وانما المآء خطٌّ يجري في الوسط وباقيها نباتٌ منتشر على جانبي المآء . فتتغير مساحتهُ تبعاً للاوقات ثم هي تخفى وتظهر تبعاً لحالة الجوّ كما يخفى غيرها من سائر البقاع التي على وجه السيار .

واما ازدواجها فهو من الاسرار التي حارت فيها عقول اهل البحث ولعل اقرب ما قيل فيهِ انهُ ناشئٌ عن انكسار الاشعة المنعكسة عنها عند مرورها في بعض جوّ السيار لحالةٍ مخصوصة فيهِ فهو ازدواجٌ مرئيٌّ فقط على حدّ ازدواج صور الاشباح اذا نُظر اليها من خلال بعض الموادّ كالبلور الاسلندي واشباههِ

على ان هناك اموراً لا تقلّ غرابةً عما ذكر منها انهُ في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٠٠ رؤي جانبٌ من محيط السيار يبلغ ٣٦° في جهة القطب يحدّهُ خطٌّ مستقيم فكان منظرهُ كمنظر قرصٍ من السلجم قد بُترت قطعةٌ من احد جوانبهِ . ورُؤي مثل ذلك في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٦٤ على مسافة ٤٨° وفي ١٨ دسمبر سنة ١٨٠٢ على مسافة ٥٥° من ناحية القطب الشمالي وفي ٢١ ستمبر سنة ١٧٩٨ على مسافة ٧٠° اي نحو خمس محيط السيار . وبعكس ذلك قد تُرى مواضع منهُ نائئة عن بقية سطحهِ قدّر بِرّوتين ارتفاع بعضها

الى ٦٠ كيلومتراً كما تقدم ذكر ذلك في الجزء السابق وقدَّر دوم لاماي ارتفاع غيرها بمئة الى مئة وعشرة كيلومترات . وعلى الجملة فان منظر هذا السيار لا يثبت على شكل واحد لا فيما يظهر عليهِ من البقع والخطوط ولا في حدودهِ حتى ان اراغو حاول ان يختبر مبلغ تسطحهِ من القطبين فقاس قطريهِ الاستوائي والقطبي مرتين في اسبوعٍ واحد فوجد التسطح في المرة الاولى $\frac{١}{١٧٧}$ وفي المرة الثانية $\frac{١}{٣٠}$

على ان هذه كلها أمورٌ مرئيَّة قد يكون سببها ما ذكر من تكسر الاشعة المنعكسة عنهُ في طبقات الهوآء ولذلك توجد احياناً وتُفقد احياناً ولكن هناك امراً اغرب من كل ما ذكر وهو ما حدث من التغيير في الشاطئ الشرقي من بحر البنكام (mer du Sablier) فانهُ بمقتضى مقابلة الرصود المتتابعة منذ سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٩٨ وُجد ان هذا الشاطئ كان ينتقل سنةً بعد سنةٍ الى جهة الشرق وقد كان هذا البحر من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٧٧ ضيقاً جدًّا والى الشمال منهُ بحيرة منقطعة على مسافة بعيدة منهُ يجمع بينهُ وبينها خطٌّ ضعيف كما ترى ذلك في موضعهِ من الرسم ثم اخذ يتسع من الشاطئ الشرقي حتى انهُ في سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٢ بلغ الى نصف المسافة الفاصلة بينهُ وبين البحيرة وفي سنة ١٨٨٤ و ١٨٩٠ رؤي عند حدود البحيرة واخيراً في شهر دسمبر من سنة ١٨٩٦ دخلتِ البحيرة برمتها فيهِ . على انهُ ليس البحر وحدهُ الذي انتقل بشاطئهِ الى جهة البحيرة ولكن الذي ظهر ان البحيرة ايضاً انتقلت الى اليمين فكأنَّ كلاًّ منهما مشى قسماً من الطريق . ولا يخفى ان مثل هذا الانتقال ليس

بالشيء الذي لا يُعتدّ بهِ فان هناك مسافة ٩٦٠ كيلومتراً من الشرق الى الغرب في ٢٤٠٠ كيلومتر من الشمال الى الجنوب وهي مسافةٌ تعدل خمسة اضعاف مساحة القطر المصري اصبحت كلها بحراً بعد ان كانت براً . وهذا على تقدير ان ما يسمى ببحر البنكام هو على الحقيقة بحر من الامور التي يستحيل حدوثها الا ان يكون قد وقع هناك انقلابٌ بركاني انخسف بهِ ما يلي هذا البحر وغمرهُ ماؤهُ بيد انهُ الى الآن لم يظهر على هذا السيار شيء من الادلة التي تشير الى وجود براكين متقدة فيهِ بل اكثر الباحثين على ان جذوة هذا السيار قد طفئت من عهدٍ عهيد وهو السبب في نضوب مائهِ ومصيرهِ الى هذه القلة . وحينئذٍ فلا يبقى الا ان يقال ان كل ما توهموهُ ماء من البحار والجداول وغيرها ليس بماء وان بحار السيار قد نضبت بجملتها وما يظهر بهيئة مجامع ومجارٍ للمياه انما هو لون النبات على اثر سيحان الثلوج التي في القطبين او على قمم الجبال ولذلك تخفى تارةً وتظهر أخرى وتعرُض وتستدقّ وتتبدل اشكالها على الدوام ولعل المستقبل سيكشف لنا عن هذه الاسرار بفضل ما وصلت اليهِ الذرائع العلمية في هذا العصر والله اعلم

البعوض والامراض الوبالية

نلخص هذا الفصل عن تقرير للدكتور لافران والدكتور بلانشار رفعاهُ الى الندوة الطبية في باريز شرحا فيهِ ما انتهى اليهِ بحثهما من كيفية انتشار الامراض الوبالية ونقل البعوض لعدواها وما ينبغي ان يتخذ من الاحتياط لاتقائها وهذا محصَّل ما جاء في التقرير المذكور

لا ريب ان البعوض يُعتبر من افعل العوامل في نقل جراثيم الامراض الوبالية كما تحقق ذلك من مباحث الدكتور كوخ والبعثة الالمانيـة في ياوا ومما اختبرهُ جماعةٌ من اكابر الاطبآء مثل منسون ورينلد روس وغُلجي وسلّ وغيرهم • ولذلك فأول ما ينبغي صنعهُ في الامكنة الوبيلة افراغ الوسع في اتلاف البعوض مع التيقظ التام للاحتراز من لسعهِ والاجتهاد في منعهِ عن المريض المصاب بالوبالة لانهُ يستمدّ جراثيم العدوى منهُ وينقلها الى الاصحآء

اما كيفية انتقال تلك الجراثيم ففيما قرَّرهُ المسيو بلانشار انها بعد ان تمتصّها البعوضة من دم العليل وتستقرّ في معدتها لا تلبث ان تتجزأ فيها وتتكاثر على ما هو معروف من طبيعتها في التوالد فلا يأتي عليها ثمانية او عشرة ايام في الاكثر حتى تنتشر في انسجة البعوضة وتتطرَّق الى الغدد اللعابية منها وتختلط بمفرزاتها فاذا لسعت الشخص السليم تنفث فيهِ تلك الجراثيم مع اللعاب فيتلقح بها • وهي متى دخلت جسم الملسوع افضت الى الكُريات الحمرآء من الدم وهناك تتجزأ ايضاً وتتكاثر تكاثراً سريعاً الى ان تنفجر الكرية فتنتشر منها وتدخل سائر الكريات وكل كريةٍ دخلتها كان منها مثل ذلك الى ان تُجتاح البنية بالوف الالوف من الجراثيم التي تتلف الكريات الحمرآء

ومما ذكر يُعلم ان الوبالة لا تتولد في البعوض ما لم يلسع انساناً او حيواناً مصاباً بآفةٍ وبالية كما انها لا تتولد في مآء المستنقعات والسباخ من قبل نفسهِ ولكن الوبالة توجد دائماً في جوارهِ لان البعوض لا يألف الاّ هذه

المياه وهو متى امتص عدوى الوبالة من احد المصابين بها نقلها الى غيره ثم استمدّها منهُ فنقلها الى آخر فلا تزال جراثيمها تنتقل من الانسان اليه ومنهُ الى الانسان فلا تفارقهُ الوبالة في حال

ولاتقآء هذه الهوامّ ينبغي ان تُعلم كيفية نشوئها وحياتها والاماكن التي تألفها ومعلومٌ ان البعوض يأوي الى المواضع الرطبة المنخفضة البعيدة عن حركة الرياح واكثر ما يظهر مدة الصيف بين شهري مايو واكتوبر فاذا جآء زمن البرد كمن في الكهوف وفي خلال جذور الشجر وقد يلبث هناك الى آخر الشتآء . اما سِرْوهُ[1] فيمكن ان يقيم مدة الشتآء كلهِ في المآء

والاناث تلقي بيضها على وجه المآء الراكد لان السِرو لا بقآء لهُ في المآء الجاري ولا في الحياض المتسعة ذات السمك ولذلك فاغلب ما ينقف بيض البعوض في المناقع ذات النبات المآئي الكثيف . غير ان أنقافهُ لا بد لها ان تطفو على وجه المآء طلباً للتنفس فيُستسهَل اتلافها في تلك الحال وافضل ما يُستعمل لذلك ان يُصَبَّ في المآء مقدارٌ من الزيت او البترول لان دقائقهُ تسدّ القنوات الهوآئية التي تتنفس منها فتموت اختناقاً

ثم ان السِرو متى نبتت اجنحتهُ وصار بعوضاً ترك المآء وعاش في الهوآء الّا انهُ قلما يبتعد عن الاماكن التي نقف فيها ما لم تحملهُ الريح الى مواضع أخر . وحينئذٍ فلردّ الاماكن الوبيلة سليمةً ينبغي ان تزال المياه الراكدة من المستنقعات والسباخ او تُستبدل بمياهٍ جارية وتُحرَث الارض

---

(١) المراد بالسرو أنقاف البعوض اي فراخهُ حين تكون دوداً قبل ان تنبت اجنحتها وهو في الاصل الجراد حين يكون كذلك

لامتصاص المياه المستنقعة فيها وتُغرس الاشجار المصلحة للهوآء من نحو الصنوبر واليوكالبتس وتُجتنَب الحدائق ذات الشجر الكثير الملتفّ وحيث توجد المياه الراكدة تُتلَف الانقاف بالزيت او البترول ويربَّى السمك في الحياض الكبيرة مع تغطية مصارف المآء والحياض المعدَّة للشرب ولا سيما في زمن الربيع ٠ انتهى

المدافع والبرَد

تقدم لنا في بعض اجزآء السنة الثانية تحت عنوان البارود والحوادث الجوّية كلامٌ عن استخدام المدافع في تبديد السحب ذات البرَد وألممنا الى ما ظهر لهم في هذه الطريقة من دلائل النجح ٠ الاَّ ان ما وصل اليهِ اختبارهم الى ذلك الحدّ كان لا يزال غير وافٍ بالمقصود لوجوهٍ اهمّها ما يقتضيهِ هذا العمل من كثرة النفقة بحيث لا تفي بها المنفعة الحاصلة عن صرف البرَد ٠ ولذلك ما زالوا يعانون البحث والتجارب للبلوغ بهذا المقصد الى اكمل وجوههِ وايسرها مباشرةً وقد عُقد لذلك مؤتمرٌ خاصٌّ في مدينة پادوا من ايطاليا اجتمع في ٢٥ نوفمبر الاخير وهو المؤتمر الثاني لهذا الغرض وعُرِض في اثنآئهِ عدة اصنافٍ من المدافع منها مدفعٌ اخترعهُ رجل من تورين يقال لهُ بلانكي استبدل فيهِ البارود بالاسيتيلين فكان اشدّ فعلاً من البارود بخمسة اضعاف ونفقتهُ لا تتجاوز نصف نفقة البارود ٠ ومن مزاياهُ انهُ يُطلق بواسطة الكهربآئية بحيث انهُ اذا صُفَّ خمسون مدفعاً وجُمع بينها بسلكٍ كهربآئي امكن اطلاقها كلها دفعةً واحدة ٠ وقد اخترع لهُ آلة

كهربائية تجهز على وجهٍ مخصوص بحيث انها تُشحن وتفرَّغ من نفسها ويمكن ان يُطلق بها من كل مدفع الف طلقٍ في التجهيزة الواحدة وهو أغرب مدفعٍ اختُرع الى الآن واغرب ما فيهِ انهُ اول مدفعٍ اختُرع بقصد النفع

مكتشف اميركا

من المشهور ان الذي اكتشف اميركا هو خرستوف كولمب سنة ١٤٩٢ وهي السنة التي اكتشف فيها جزائر لوكاي ثم اكتشف القارة سنة ١٤٩٨ الا ان البلاد سُميت باسم اميريك فسبوس مع انهُ لم يدخلها الا سنة ١٤٩٩ حين اكتشف الناحية الشمالية الشرقية من اميركا الجنوبية كما ذكر ذلك في كتاب رحلتهِ الذي كتبهُ في تلك السنة . وقيل بل اميركا ليست من اسم اميريك المذكور لان اسمهُ الصحيح ألبريكس ولكن الكلمة من لغة اهل البلاد وتُطلَق في نيكارَغوا على الاراضي النجدية المشرفة على الاتلنتيك

على انهُ ورد في بعض التواريخ ان قوماً من متطوحي السكنديناويين دخلوا غرِنلندا في القرن السادس وبقيت طائفةٌ منهم هناك ويقال انهُ في القرن العاشر بلغ اثنان من اهل اسلندا الناحية المعروفة مذ ذاك باسم اكوسيا الجديدة وانكلترا الجديدة . وجآء من مدة في احدى جرائد كندا فصلٌ طويل اثبتت فيهِ ان المكتشف لاميركا رجلٌ من النُرسمَن اي رجال الشمال يقال لهُ لَيف أرِكسون دخلها منذ سنة ١٠٠١ اي قبل اكتشاف كولمب لها بما يقرب من ٥٠٠ سنة . قالت ولقب النرسمن

كان يطلق قديماً على سكان اسوج ونروج والدنمرك وسلسويك ومولستين والشواطئ الشرقية من انكلترا وبريطانيا ونرمنديا والجزر الشمالية . ثم ذكرت ان قوماً من هؤلآء النرسمن رحلوا في نحو ذلك التاريخ الى اميركا فاقاموا بها ولا تزال كتبهم التي كُتبت في زمن الاكتشاف باقية الى هذا العهد تُثبت كل ما ذكر وفي غرِنلندا الى الآن بقايا ابنيةٍ ضخمة من الكنائس والاديار التي بنوها في تلك البلاد وفيها حجارةٌ عليها كتابةٌ بالحرف السكنديناوي وقرافاتهم وقبورهم معروفة الى اليوم . ويقول مؤرخو الاميركان ان لديهم عدة نصوص تثبت وجود صلاتٍ قديمة قبل زمن كولمب بين كنيسة اميركا والكرسي البابوي وان عندهم برآءاتٍ بابوية صادرة الى بعض اساقفتهم قد كُتبت من قبل رحلة كولمب باربع مئة سنة . قالت لكن هذه الطارئة لم يشتهر امرها اذ ذاك ولم تُعرَف في اوربا لأنها لم تلبث طويلاً حتى تفرّق شملها فان بعضاً من رجالها ضاقت بهم سبل المعاشِ ورأوا ان شواطئ البحر الرومي اوسع رزقاً فخرجوا اليها وبعضاً منهم لم يوافقهم هوآء البلاد لما وجدوا من التفاوت بينهُ وبين هوآء بلادهم فلم يصبروا على الاقامة بها فهجروها ومن بقي منهم ظهر فيهم نوعٌ من الوبآء اهلك اكثرهم ولم يسلم منهم الا نفرٌ قليل عجزوا عن مقاومة الاسكيمو فاجتاحوهم عن آخرهم وخلت البلاد منهم الى ان عاود اكتشافها خرستوف كولمب في التاريخ المذكور

الغانية

لحضرة الشاعر العصري قسطاكي افندي الحمصي

بين هاتيك المغاني والقصور   تركَ القلب رهيناً ورَحَلْ
في هوى غانيةٍ تحكي البدور   غنيت عن كل صبغٍ بالكَحَلْ
وعليهِ وقفت قلباً امين

كان من امرها أنَّ الفتى   بينما قد كان في روضٍ يدور
شاهد الحسناء ترنو فأتى   قربها يحسبها ذات غرور
دأْبُها صيدُ قلوب العالمين

فاجالت فيهِ طرفاً طاهرا   شفَّ عن قلبٍ تسامى بالعفاف
فرأتهُ ناظراً بل حائرا   فتولَّت عنهُ اذ باتت تخاف
كِلمةً منهُ لها يَندَى الجبين

فغدا ينظرُ من طرفٍ خفي   ليرى وِجهتها ثم القرار
فرآها قد مشت لم تعطفِ   نحو كهلٍ ذي جلالٍ ووقار
كان يرعاها بعين الوالدِين

ثم قاما عجلاً وارتحلا   فمضى والقلب منهُ في ضرام
ورأى ان الذي قد أمّلا   في جبين الليث اذ بنت الكرام
نُزّهت افعالها عما يشين

***

وانقضى من بعد ذياك اللقا زمنٌ بالقرب للصبِّ سمح
والى نهب السرور انطلقا راكباً متن جوادٍ ما جمح
عن طريق الحِلِّ والطُهر المبين

وغدا بعلاً لتلك الغانيه بعد ما كان رأى من صدِّها
لم يكن يصبرُ عنها ثانيه ولهُ قد كان اقصى ودِّها
وبناتٍ رُزِقا ثمَّ بنين

والهنا كان حليفاً لهما ورقيب الحظ في برج السعود
والصفا عن امرهِ حولهما قائمٌ قد ذرَّ في عين الحسود
غُبرةً تدفع كيد الماكرين

وهيَ ان قال لها هذا اللبن اسودُ قالت شديد الحَلَكِ
واذا ما أرِقَت عاف الوسن ويرى فيها عفاف المَلَكِ
وتراهُ خيرَ خلٍّ وقرين

ونداآء الطفل في مِسْمَعِها مثلُ تغريد هزارٍ او غناآء
والتحلّي ليس من مطمعِها وترى ترتيب بيتٍ والعناآء
في صلاح الوُلد للحَسنا يزين

وتقضّي الوقتَ من بعد الطعام معَ زوجٍ ينتقي احلى السيَر
في حديثٍ قد حكى صفو المدام خاليَ الكاسات من كل كدر
فهي معهُ في هنآءٍ كلَّ حين

. . . .

لكنِ الأيامُ والغدرُ لها   شيمةٌ معروفةٌ عند الكرام
قد رَمَت من بعد يسرٍ بعلها   تحت اعبآء ديونٍ لا ترام

فاذاقتــهُ نـكال الماردين

فغدا والدهرُ قد اخنى على   مالهِ رهنَ خَسارٍ وفشَلْ
وانثنى من بعد ربحٍ أملّا   قانعاً ممــا تمنى بالوَشَلْ

فتراهُ باسماً وهو حزين

وهي من ذلك تُخفي الكمدا   ولهــا قلبٌ عليهِ في قلَقْ
ولكلّ الناس تُبدي الجلَدا   ولهُ تَبذُلُ انواع الملَقْ

علّها تُسليهِ عن كلّ ثمين

فاذا ما قال قد جآء الشتا   قالت الملبوس عندي في مزيد
واذا قال لهــا الصيفُ اتى   وأرَى ان تشتري ثوباً جديد

قالت الاسرافُ شأن الجاهلين

ان ثوباً انت تستحسنهُ   ختمُ الزيُّ بهِ في ناظري
ومكاناً رحتَ تستوطنهُ   جنةٌ قد هام فيها خاطري

والذي تقضي بهِ عنديَ دِين

والذُّ العيش عندي أن اراك   في سرورٍ ياحبيبي وهنآء
وانشراحي واغتباطي في رضاك   وسوى ذلك عندي كالهبآء

وجمال الكون لي منك يبين

متفرقات

الساعات الناطقة — اخترع المسيو سيڤان من اهل سويسرا ساعةً ناطقة تعلن الوقت باللفظ الصريح وذلك انه عوض استعمال النقر على الكأس المعدنية التي توضع عادةً في الساعات فتؤدّي الوقت بعدد النقرات جعل في ضمن الساعة صفيحة فونغرافية اودعها اللفظ الناطق بعدد الساعات واجزآئها على الترتيب وركّب فيها زرًّا اذا ضُغط عليهِ في اي وقتٍ أُريد نطقت الصفيحة من داخل ببيان ذلك الوقت عينهِ ٠ والصوت في هذه الساعة واضح جهوريٌّ حتى انهُ يُسمع من غرفةٍ الى اخرى والابواب مغلقة

تاريخ التلفون — اثبتت مجلة الكسموس عن البروفسّور هوغ ان اول مرةٍ جرى فيها ذكر التلفون الكهربآئي ما رواهُ مونسيل في تأليفٍ لهُ في الكهربآئية العملية ظهر في باريز سنة ١٨٥٤ فانهُ ذكر فيهِ ان رجلاً فرنسويًا من عمال التلغراف يسمى المسيو بورسول كانت قد تمثلت لهُ الطريقة التي يُنقَل بها الكلام بواسطة الكهربآئية قال لنفرض ان احداً تكلم وامامهُ صفيحةٌ شديدة المرونة بحيث يؤثر فيها كل اهتزازٍ يحدثهُ الصوت فاذا اتصل بهذه الصفيحة مجرى رصيفٍ كهربآئي فمن المعقول ان اهتزازاتها تؤثر في المجرى بان تقطعهُ تارةً وتصلهُ اخرى وحينئذٍ فاذا وُجد في الطرف الآخر من المجرى صفيحةٌ اخرى تقبل اثر الاهتزازات الحادثة

فيهِ فانها تكرر هذه الاهتزازات بعينها • ولكن المسيو بورسول وقف عند الحدّ النظري من اختراع هذه الآلة ولم يمتحنها بالفعل الا ان ما ارتآهُ ولا جرم هو نفس التلفون المستعمل الآن بكمالهِ

قالت ثم ان المسيو هوغ عرض في احدى المحاضرات في بطرسبرج سنة ١٨٦٥ تلفوناً للپروفسور رَيْس وعند الامتحان امكن ان يُنقَل بهِ الصوت مع بعض كلمات الا ان الآلة التي صنعها لم تكن بالغةً من الاحكام الى الحدّ الذي تكون بهِ صالحةً للاستعمال ثم توفي المخترع سنة ١٨٧٤ في حالةٍ سيئة ولم يرَ ما بلغ اليهِ اختراعهُ من بعدهِ

اصل اكسيجين الهوآء — من رأي المسيو فپسون ان الهوآء في الحالة الاولى كان مؤلفاً من الازوت وحدهُ فلما وُجد النبات اخذ يستخلص الاكسيجين من الطبيعة ويبثهُ في الهوآء ثم استمرّ يزداد عصراً بعد عصر الى ان صار الهوآء صالحاً لتنفس الحيوان • واستخرج من هذا انهُ مع ازدياد الاكسيجين ومخالطتهِ للهوآء اخذت الخلايا المستغنية عنهُ بطبيعتها تعتاد تنفسهُ كما هو الحال في الفطر والجراثيم الخميرية ونحوها واخيراً تحوَّلت طبيعتها وصارت لا تعيش بدونهِ فكان ذلك مبدأ الحياة الحيوانية

السُفَع الشمسية وفصول السنين — نشرت مجلة الطبيعة الانكليزية نبذةً في هذا المعنى اثبتت فيها ان درجة حرارة الفصول تتبع حالة السُفَع على وجه الشمس فاذا كانت السفع على معظم ظهورها يكون الشتآء معتدلا

والصيف حارًا وبعكس ذلك اذا قلّت كان الشتآء قارصاً والصيف معتدلاً وقد وُجد بالمراقبة ان كل فصول الصيف التي جآءت في السنة الخامسة بعد بلوغ السفع غاية قلّتها وبالتالي بقرب المُعظَم كانت حارّة

فوائد

طريقة لظهور الزهر في الشتآء — ذكرت احدى المجلات العلمية لذلك الطريقة الآتية قالت

يُقطع غصن من الشجرة بمنشار ثم يُغمَس في مآء جارٍ ويترك مغموساً فيهِ مدة ساعة او ساعتين لإزالة ما على القشر من المواد الغريبة ان كانت ولتليين البراعم . ثم يُنقل الغصن الى غرفةٍ دافئة ويوضع قائماً في انآء مآء قد جُعل فيهِ شيء من الكلس الحيّ وبعد اثنتي عشرة ساعة يُرفع الكلس من الانآء ويضاف الى المآء مقدار من الزاج لمنع الفساد ففي بضع ساعات يبتدئ الزهر بالظهور ثم يظهر الورق وكلما كثرت كمية الكلس يكون ظهور الزهر والورق أسرع واذا أُهمل الكلس ابطأ خروجهما وفي هذه الحال يظهر الزهر والورق في وقتٍ واحد

ملاطٌ شفّاف — يُحلّ ٧ اجزآء من الصمغ العربي و٣ اجزآء من السكر البلوري في المآء المقطّر وتوضع القارورة التي فيها هذا المحلول في حمّام ماريّا الى ان يصير بقوام الشراب ثم يرفع ويحفظ وينبغي ان تسدّ القارورة سدًّا محكماً

اسئلة واجوبتها

الزقازيق — ارجو الجواب على السؤالين الآتيين

(١) يقال ان كلمة « اوربا » مأخوذة من اللغات الشرقية فهل ذلك صحيح

(٢) يستعمل كتابنا كلمة « فطاحل » بمعنى كبار العلماء فهل لهذا الاستعمال اصلٌ في اللغة مستفيد

الجواب — اما كلمة اوربا فزعم بعضهم انها مشتقة من مادة « عرب » بالعبرية ومعناها الغروب لانها من جهة مغرب الشمس فلما نطق بها الافرنج والعين لا توجد في لسانهم احالوها الى الهمزة . وفي زعم آخرين ان كلمة « عرَب » مشتقة من هذه المادة ايضاً قالوا انهم كانوا قديماً في بلاد بابل واشور ثم خرجوا من هناك لحيفٍ لحقهم فاخذوا في جهة الغرب فلزمهم اسم العرب والله اعلم . واما استعمال الفطاحل بالمعنى الذي ذكرتموهُ فهو من مواضعات العامة ولا شيء منهُ في كتب اللغة

آثار ادبيّة

مشروع ادبي جديد — عزم حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال على نشر روايات شهرية غرامية ادبية تاريخية من تعريب حضرة الكاتب المتفنن خليل افندي الجاويش تختار من اشهر روايات اللغتين الفرنسوية والانكليزية وتصدر كل روايةٍ في ثمانين صفحة فما فوق وجعل قيمة

الاشتراك السنوي في هذه الروايات ٢٤ غرشاً مصرياً في القطر و ١٠ فرنكات في الخارج . وفيما عهد القرّآء من براعة المعرّب ما يغني عن تحريضهم على الاشتراك في هذه الروايات فنثني على حضرة الاديبين المشار اليهما سلفاً ونتمنى لمشروعهما مزيد النجاح

دليل الانسان لحفظ الاسنان — هو عنوان رسالةٍ لطيفة ألفها حضرة النطاسيّ الفاضل الدكتور نقولا افندي البيطار اودعها كلاماً شافياً في بيان اهمية الاسنان ومكانها من الجمال والصحة ثم شرح اطوارِ نبتها وسقوطها وما يعرض لها من الامراض والآفات وطريقة مداواتها ووقايتها وكل ذلك في عبارةٍ سهلة الاداء واضحة المغزى يفهمها العاميّ كغيرهِ . فنثني على حضرة الدكتور الفاضل ثنآءً جميلاً لما اطرف بهِ القرآء من هذه الهدية الثمينة وننصح للقرآء بمطالعتها واغتنام ما فيها من الفوائد

رواية بدر الدجى — اهدى لنا حضرة الاستاذ البارع ابرهيم افندي بركات نسخةً من روايةٍ بهذا العنوان وهي تمثيلية غرامية أودعها فنوناً من النثر والنظم وزينها بعدة قصائد في الحكمة والادب فنشكرهُ على هذه التحفة اللطيفة ونحث جمهور الادبآء على مطالعتها وهي تطلب من حضرة مؤلفها ومن مكاتب القاهرة المشهورة وثمنها فرنكان

فكاهات

رواية

الكيد المردود[1]

بينما كان اثنان من رجال شحنة باريس يؤديان نوبة حراستهما في ليلة ١٣ يناير في شارع الاباليت وقد بلغت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والثلج يتساقط كقطن النداف والريح تعصف عصفاً شديداً اذ بصرا في طرف الشارع برجلٍ يسير على مهل وهو مطرقٌ برأسهِ الى الارض ويداهُ في جيب دثارٍ طويل وطوق الدثار يحجب نصف وجههِ وعلى رأسهِ قبعةٌ عالية . ثم ابصرا خلفهُ رجلاً يقرع الارض بحذاءٍ ثقيل وهو متوكئٌ على عصا وعلى ظهرهِ صندوقٌ كبير فارتابا به وتقدما نحوهُ وامسك أحدهما بخناقهِ وصاح بهِ الى اين تذهب ايها الرجل . فرفع رأسهُ ونظر اليهما نظرة ابله ولم ينطق ببنت شفة . اما الرجل الذي كان ماشياً امامهُ فانهُ عند ما سمع صوت الشرطي اسرع خطوهُ حتى بلغ عربةً كانت تنتظرهُ فركب وسارت بهِ سيراً حثيثاً . ولما رأى الشرطيان ان حامل الصندوق لا يجيب بكلمة ساقاهُ الى ديوان شرطة الحيّ حيث أُنزل الصندوق عن ظهره وامر الضابط بطرحهِ في السجن وأوعز بفتح الصندوق فما رفعوا غطاءهُ حتى

(١) ملخصة عن الفرنسوية بقلم خليل افندي الجاويش

تراجعوا مذعورين لانهم رأوا فيهِ جثة امرأةٍ حسناء عليها حلة من الحرير الابيض المزركش ويداها مكتوفتان على صدرها وبينهما زهرة وردٍ جنية وهي مطعونة في قلبها بخنجرٍ لهُ مقبض من العاج ونصلهُ غائص الى المقبض. وبعد ساعةٍ وصل رئيس الشحنة ومعهُ ضابط وطبيب فاقبل الطبيب يفحص الجثة وجيء بالرجل من سجنهِ وكان نائماً نوم الفهد فاستنطقهُ الرئيس فلم يجب بكلمة فاوعز الى الضابط ان يطلق مسدساً في طرف الردهة فلم يبدِ حركة ولا التفت الى جهة الطلقة فايقن انهُ اصم اخرس فامر بهِ فأعيد الى محبسهِ

وكان في باريس رجل من اشهر رجال الشحنة السرية واحذقهم في كشف الجرائم يقال لهُ المسيو ليكوك دي جنتبلي كان قد اقام في هذه الحرفة عشرين سنة أحرز فيها ثروةً طائلة ثم اعتزلها واقام في منزلهِ . فلما اصبح الرئيس قصد منزل المسيو ليكوك المذكور ليستعين بهِ على كشف الجريمة وكان للمسيو ليكوك ولد يدعى لويس يبلغ من العمر نحواً من ثمانٍ وعشرين سنة قد خطب لهُ فتاةً حسناء غنية يقال لها تيريز ليكونت . فلما دخل الرئيس عليهِ وجد ولدهُ المذكور عندهُ وهو شاب جميل الصورة اسمر اللون ذو لحية كثيفة وكان يشكو الى والدهِ برداً اصابهُ في الليلة البارحة على اثر رجوعهِ من منزل صديقٍ لهُ اذ لم يجد عربة بعد خروجهِ فمشى نحو ساعةٍ على الثلج . فقصّ الرئيس على ليكوك تفاصيل الحادثة وسألهُ الاخذ بيدهِ في الوصول الى معرفة الجاني فاجابهُ لا شك ان الرجل الاخرس بريء من الجريمة وانما القاتل رجل غيرهُ استخدمهُ لحمل الصندوق وهو لا يدري

ما فيهِ وعندي ان افضل وسيلة لمعرفة الجاني ان تطلقوا سبيل الاخرس فيرشدكم الى منزلهِ دون أن يدري . أما سؤالك لي ان اتولى كشف الجناية بنفسي فهذا مما لا استطيعهُ ولكنني ادلكم على الجاسوس الانكليزي الذي اتى من لندرا في السنة الماضية وهو الذي يسمي نفسهُ تلبياك دي تنشبراي فانهُ خبير باكتشاف الجرائم فيمكنكم ان تعتمدوا عليهِ في الوصول الى معرفة الجاني

فخرج الرئيس من منزل ليكوك وسار توًّا الى السجن وأمر اثنين من حذّاق رجالهِ اسم احدهما بيدوش والآخر بيكاش بان يتنكرا ثم اطلق الاخرس من السجن وامرهما بان يتبعاهُ من بعيد . فسار الرجل سيرًا غريبًا تارةً يتلفت وتارةً يجلس او يمشي غير مهتدٍ الى مكان يعرفهُ او شخص يأنس بهِ ثم قفل راجعاً الى السجن . واتفق ان المسيو ليكوك كان مارًّا مع ولدهِ فرآهُ رئيس الشحنة وأخبرهُ بان طريقتهُ لم تسفر عن نتيجة . فاشار عليهِ بان يرسل الرجل في مركبة السجن الى المكان الذي أُمسك فيهِ ثم يطلق سبيلهُ فجرى على مشورتهِ ولما أُنزل الاخرس من المركبة وقف هنيهةً جامد البصر ثم اخذ يسير حتى وقف امام منزل صغير حولهُ سور من حديد وقرع الجرس مراراً فلم يفتح لهُ أحد . فخرج الرئيس من مركبتهِ واتى فقاد الاخرس اليها ووكل أحد الشرطيين بحراستهِ وامر الآخر بحراسة الباب وصعد هو الى المنزل . وكان اول ما رآهُ آثار أرجل على الثلج ممتدة من الشارع الى المنزل بعضها كبيرة وبعضها صغيرة فحسب أن الاولى آثار الاخرس لانهُ تبين فيها اثر مسامير حذائهِ والثانية آثار قدم القاتل . ثم اجتاز

الدهليز فوجد فيهِ صناديق مبعثرة بينها صندوق يشبه صندوق الجثـة . ودخل احدى الغرف وكانت ردهة الاستقبال فرأى في الموقد أوراقاً محرَقة ووجد في غرفة أُخرى ساعة كبيرة منصوبة على الارض ومائدة عليها اوراق لعب مصفوفة اشكالاً وكرسيًّا ساقطاً قربها فقال في نفسهِ ان المرأة لا بدَّ ان تكون قد قتلت هنا وهي تلعب لعباً يسمى عندهم «لعبة الصبر» واكثر من يلعبها العشاق والخطَّاب . ثم دخل غرفة الاكل فوجد على المائدة أدوات الطعام مهيَّأَةً لشخصين ولـكنها بلا نظام وفي الارض كرسيٌّ مكسور وبجانبهِ قطع صحون وشظايا زجاج وبقع دم . وتتبع رشاش الدم فرآهُ متسلسلاً الى غرفةٍ أخرى دفع بابها واذا أمامهُ جثة ملقاة على ظهرها تبين لهُ انها جثة رجل يناهز الخمسين كبير الجسم قوي البنية وعليهِ لباس اهل النعيم وسلسلة ساعتهِ مدلاة من جيب صدرتهِ البيضآء وفي رأسهِ اثر ضربة بعصا ذات رأسٍ معدني محدَّد وجملة هيئتهِ تدل على انهُ من اكابر التجار وعلى ان قاتلهُ لم يبطش بهِ بغية ان يسلب ما معهُ . فعاد الى الباب وأمر الشرطي بان يعيد الاخرس الى السجن وأمر رفيقهُ بان يحرس السور ثم قال لهُ كن على حذر حتى اذا صفرتُ لك اسرعتَ اليَّ فاني سأرصد رجوع خادمة المقتولة لانها اختفت كما بلغني وهي قد تعود لتأخذ صناديق مولاتها . ثم صعد الى المنزل واختبأ في خزانة الساعة بحيث يرى ولا يُرى وعند منتصف الليل فُتح الباب ثم سمع وقع اقدام في الدهليز واقترب الداخل من الغرفة التي كان فيها ونادى «ماري . ماري . هل انتِ هنا» ولما لم يسمع جواباً أزاح ستار الباب وابرز رأسهُ منهُ وكان الرئيس قد انار شمعة

ضعيفة فلمح قبعة الرجل ولحيةً سوداء وفي تلك الساعة كان قد تعب و برد من طول الوقوف في ذلك الموضع الضيق فعطس عطسةً شديدة وسقطت صفارتهُ في الارض فلم يكن من الرجل الاّ انهُ انقضَّ كالشاهين وتناول مفتاح الساعة من على المائدة وأقفل بابها ووضع المفتاح في جيبهِ وهرب تاركاً صيادهُ في الفخ وخرج آمناً لان بيدوش عند ما رآهُ واراد ان يستوقفهُ ابرز لهُ اشارةً تدل على انهُ من موظفي ديوان الشحنة فظنَّ ان الديوان أرسلهُ بمهمةٍ الى الرئيس فخلى سبيلهُ

ولما كان الصباح صعد بيدوش الى المنزل ونادى رئيسهُ فاجابهُ من داخل الخزانة بصوتٍ يشبه صياح الديك فكسر بابها واخرجهُ وقد أوشك ان يموت من شدة البرد والجمود . وسألهُ الرئيس عن امر الرجل فاخبرهُ فانهال عليهِ بالتوبيخ الشديد وهددهُ بالطرد فاقسم لهُ انهُ سيبذل وسعهُ في امساكهِ لانه حفظ هيئتهُ وملابسهُ . فامرهُ ان يذهب ويدعو لهُ رئيس شحنة الحي والجاسوس الانكايزي فاتى الاول ورأى جثة القتيل فقال انها جثة تاجر انسجة عظيم الثروة فُقد منذ يومين ثم وصل الثاني واتفق مع الرئيس على ان يتولى كشف الجريمة على شرط ان يكون طليق اليد في جميع مباحثهِ ووعد بيدوش بالف فرنك اذا قبض على القاتل

اما القتيلة فعرفوا انها انكليزية تدعى ماري فاسيت فحنطوا جثتها وعرضوها في محل الاموات العام وكان بيدوش ورفيقهُ بيكاش واقفين في غرفةٍ هنالك يتصفحان وجوه الذين كانوا يتوافدون افواجاً لمشاهدة الجثة حتى اذا كاد الظلام يرخي سدولهُ أوعز بيدوش الى رصيفهِ ان يخرج

ويترقب حركات فتىً خُيّل لهُ انهُ هو ذلك الرجل المحتال الذي أفلت منهُ فبينا هو يبحث اذ رأى بين الجمع نشالاً انكليزياً يضع يدهُ في جيب امرأةٍ فتعاون مع بعض رفاقهِ على امساكهِ ثم فتش بيدوش جيوبهُ فوجد فيها محفظة من جلدٍ في جملة ما تحتوي عليهِ صورة المرأة المقتولة وخمسة صكوك مالية قيمة كلٍّ منها الف فرنك ورقعة عليها عنوان مدام ليكونت والدة خطيبة لويس ليكوك . فلما كان المسآء ولويس ليكوك في منزل خطيبتهِ وهم يتحدثون في امر العرس اذ دخل بيدوش عليهم متنكراً وكلف لويس أن يصحبهُ الى ديوان الشحنة ليسألوهُ عن سبب وجود صورة القتيلة في محفظتهِ المسروقة وبعد جدالٍ طويل أُجبر على ان يسير معهُ فسار وهو يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى وحاول في الطريق ان يرشوهُ بالصكوك المالية ليطلق سبيلهُ فأبى

ولما وصل بهِ الى ديوان الشحنة استنطقهُ الرئيس فتلون في الجواب وتلعثم في الكلام وهو مصرٌّ على دعوى البرآءة فاركبهُ في عربةٍ وسار بهِ الى منزلهِ وبعد البحث وجد عندهُ عصاً ذات رأسٍ من رصاص ملوَّث بالدم فثبت لهُ انهُ القاتل وحبسهُ

وفي اليوم التالي اتت خطيبتهُ ووالدتها الى منزل والدهِ تسألان عنهُ وهما في اشد حالات القلق ثم وفد رئيس الشحنة وابلغهُ ان ولدهُ محبوس وشرح له القضية فوقع عليهِ هذا الخبر وقوع الصاعقة واستأذن في مواجهة ولدهِ فأذن لهُ ولكن الولد بقي مصرًّا على إنكار كل الشبهات والقرائن المتقدم ذكرها فلم يبقَ لاثبات الجريمة عليهِ الا ان يجمعوا بينهُ وبين

الاخرس . وهنا أقنع الجاسوس رئيس الشحنـة بانهُ يجب ان يكون الجمع بينهما في منزل المتهم دون ان يدري أحدهما بالآخر لانهُ اذا رآهُ الاخرس في السجن خاف ولم يبدِ ما يدل على انهُ يعرف القاتل ثم قال الجاسوس انهُ يذهب هو بنفسهِ ويأتي بالاخرس في عربةٍ مقفلة بحيلة غريبة وأمر بيدوش ورفيقهُ بان ينتظراهُ لدى باب السجن في الساعة الثامنة مساءً وهما متنكران واراهما المركبة التي سيسير فيها الى السجن

ولما كانت الساعة المعينة وقفت العربة نفسها تجاه المكان وكان السجان قد أخرج الاخرس موهماً اياهُ انهُ أطلق سراحهُ ولما خرج رأى العربة واقفة وبجانبها رجلٌ يشير اليهِ ان يأتي نحوهُ وكان لباسهُ كلباس الرجل الذي رآهُ الشرطيان في ليلة الواقعة ماشياً على الثلج فسار الاخرس الى ناحية العربة فاركبهُ الرجل على الفور وانطلق بهِ كالريح . وظنَّ الشرطيان ان مهمتهما قد انقضت فهمّا بالرجوع ولكنهما ما نقلا أرجلهما حتى بصرا بعربة أخرى تشبه العربة الاولى تماماً ونزل منها رجل لابس كالاول فاستولى عليهما دهشٌ عظيم وتقدم بيدوش منها فرأى تلبياك الجاسوس فقال لهُ ماذا تنتظر لقد ذهب الاخرس وقُضي الامر. فاستغرب كلامـهُ وقال لقد خدعتماني اذاً وإنَّ في الامر لدسيسة انتما اللذان دبرتماها دون شك لتوقعاني في تهلكة وأنت المذنب الاكبر يا بيدوش ولست اعلم بكم رشاك ليكوك لتخلص ولدهُ من اصدق شاهد على جنايتهِ...

***

وكان من نتيجة هذه الحادثة أن رئيس الشحنة طرد بيدوش بعد ان

حبسهُ اياماً وقد ايقن ان ليكوك استنبط تلك الحيلة لينجي ولدهُ من القتل ٠ اما ليكوك فلبث ضائع الرشد وهو لا يدري ما يصنع فهجر منزلهُ وهام على وجههِ كالمجنون وبعد ثمانية ايام التقى بهِ بيدوش في حديقة التويلري فأخبرهُ بما جرى لهُ وسألهُ ان يصفح عنهُ لانهُ كان السبب في اتهام ولدهِ ٠ فطيَّب ليكوك نفسهُ ثم أخذ بيدهِ فاجلسهُ الى جانبهِ واخذا يتحدثان في الامر لعلهما يهتديان الى شيءٍ من خفاياهُ فاسفر لهما البحث عن انهُ لا بدَّ من سرٍ في امر العربة والاخرس وان دخول الجاسوس في هذه المسئلة لا يخلو من دسيسة ثم تفارقا على ان يوجّها كل بحثهما الى دخائل هذا الرجل والوقوف على جميع حركاتهِ وسكناتهِ والغرض الذي لاجلهِ قدم باريس واقام فيها تلك المدَّة ٠ وفي الساعة العاشرة من مسآء ذلك اليوم ذهب بيدوش الى منزل ليكوك ومنذ ذلك الحين اختفت آثارهما من المدينة وخاف رئيس الشحنة عاقبة امرهما فبثَّ عليهما العيون والارصاد وبعد مضيّ ثلاثة اشهر انعقدت جلسة الجنايات وحكمت على المتهم بالقتل فباتت ايامهُ معدودة وتأهب الناس لليلةٍ مشهودة

***

اما ليكوك فانهُ سافر مع بيدوش الى لندرا وجعل هناك يستخبر عن مهمة تلبياك الجاسوس فعلم انهُ انما قدم باريس للبحث عن وَرَثة ضابطٍ انكليزي يدعى سوليفان توفي في الهند عن ثروةٍ طائلة ولم تهتدِ الحكومة الى وَرَثتهِ ٠ وبعدما وقف على سائر احوالهِ وسوابق حياتهِ انقلب عائداً الى باريس وقد تنكر بزيّ اميرٍ هندي وصبغ بيدوش وجههُ بالسواد وتنكر

بصفة خادمٍ لهُ . وحين وصولهِ نزل بفندقٍ من اعظم فنادق باريس واشاع انهُ قدم من الهند ليبحث عن وَرَثة رجلٍ انكليزي سماهُ باسم سوليڤان ادَّعى انهُ خلَّص والدهُ من خطر القتل وانهُ يريدان يوصي لهم بمالهِ في مقابلة جميل والدهم . ثم احتال حتى اجتمع بالجاسوس واجرى امامهُ ذكر مقصدهِ فلما سمع الجاسوس ذلك استبشر وقال لهُ انا ابحث لك عن أولئك الوَرَثة وانهي اليك خبرهم بعد خمسة عشر يوماً

وفي اثناء ذلك كان بيدوش قد عرف رجلاً يدعى بطرس كمبريمر اخبرهُ ان تلبياك جاءَهُ يوماً يستخبرهُ عن نسب امرأتهِ المتوفاة وان عندهُ صكاً قديماً يشير الى نسبها فاخذ بيدوش الصك منهُ وسلمهُ الى ليكوك فظهر لهُ منهُ ان الارث ينحصر في اربعة اشخاص احدهم تيريز ليكونت خطيبة ولدهِ وهي الوارثة الاولى ثم مرتا بنت كمبريمر وهي الوارثة الثانية ثم القتيلة واخٌ لها يقال لهُ جورج اتكنس . ثم ان ليكوك استمرَّ في بحثهِ عن احوال الجاسوس فعرف ان لهُ منزلين متجاورين بضواحي باريس يقيم هو في احدهما مع خادمة القتيلة وهي امرأة خداعة متهتكة ويقيم بالآخر جورج اتكنس المذكور وهو رجلٌ سكير لا يكاد يصحو من سكرهِ ولا يعي شيئاً من دنياه

وبعد انقضاء الموعد المضروب بين الجاسوس والامير الهندي اقبل اليهِ الجاسوس واعلمهُ انهُ لم يبقَ من وَرَثة الضابط الانكليزي سوى شخصٍ واحد يسمى جورج اتكنس مقيم بضواحي باريس فعلم ليكوك من ثمَّ ما يدبرهُ من المكايد وانهُ يروم اهلاك بقية الوَرَثة وبعد ان لبث عندهُ هنيهةً قام وانصرف . وعلى اثر ذهابهِ جاء بيدوش فاخبر ليكوك انهُ

رأى كمبريمر في ديوان الشحنة وقد حدث لهُ حادثٌ مريب وهو ان ابنتهُ مرتا خُطفت من منزلهِ في مدة غيابهِ أمس ذلك اليوم. فتحقق ليكوك المكيدة وقام من ساعتهِ فانطلق الى دار الشحنة وطلب منها ان تُصحبهُ ببعض رجالها الى منزل الجاسوس بضاحية باريس فارسلت معهُ خمسة رجال فلما انتهوا الى هناك ارادوا دخول المنزل فمانعهم مَن هناك من اتباع الجاسوس فدخلوا عنوةً بعد ما كسروا احد الابواب واخذوا يبحثون في غُرَف المكان فوجدوا تيريز خطيبة لويس ليكوك ومرتا كمبريمر مطروحتين في جبٍّ في اسفل المنزل وهما مكتوفتانِ فاسرعوا وانتشلوهما وما كادوا يخرجون بهما الى الخارج حتى رأوا الجاسوس مقبلاً وهو يعربد وقد ايقن بافتضاح امرهِ وفي يدهِ مسدس يطلقهُ ذات اليمين وذات الشمال فاصاب احد رجال الشحنة برصاصةٍ وقعت في كتفهِ وأسرع الى السلَّم فدخل وأقفل وراءَهُ. وبينما همُ القوم بكسر الباب والصعود اليهِ لامساكهِ اذا بالنار قد اشتعلت في المنزل واطلَّ الجاسوس من احدى النوافذ فاطلق عيارين اصاب باحدهما شرطياً آخر فالقاهُ قتيلاً ثم هوى البنآء بمن فيهِ وغاب في سحابةٍ من الدخان واللهيب فلم يتسنَّ بعد ذلك امساك احد من المجرمين لان النار كانت قد شوتهم وحوَّلتهم الى حُمَم

وبعد ذلك رجع ليكوك والبنتان ورجال الشحنة الى باريس واسرع ليكوك الى المحكمة فاعلن برآءة ولدهِ وطلب استحضارهُ فلما مثل بين ايدي القضاة أعيد استنطاقهُ فأعترف بأنهُ احبَّ القتيلة في انكلترا حين كان يتلقى العلوم فيها وبعد رجوعهِ جآءت هي الى باريس بصحبة رجلٍ يقال لهُ هري

درموت (وهو الاسم الذي كان تلبياك معروفاً بهِ في ديوان الشرطة) واتخذت لها منزلاً بها فكان يزورها حيناً بعد آخر وتعلقها بعد ذلك التاجر الذي وُجد مقتولاً في منزلها واشتدَّت المزاحمة بينهما وكان التاجر يغار عليها منهُ الى ان كانت تلك الليلة فهجم التاجر عليهِ يقصد قتلهُ وهو جالسٌ الى المائدة فقتلهُ دفاعاً عن نفسهِ وخرج من المنزل والمرأة باقية فيهِ في قيد الحياة. ثم قصدها في الليلة التالية فلم يجدها ولا علم ما كان من امرها الى ان رآها بعد ذلك في معرض الاموات وفي ذلك الوقت انتشلت محفظتهُ وكانت فيها صورةٌ اعطتهُ اياها في لندرا تفاؤلاً بانهُ سيقترن بها يوماً . وذكر انها كثيراً ما كانت تشكو ظلم الرجل الذي جاءَ بها من لندرا وانهُ اراد ان يجبرها على الاقتران بهِ فأبت وعزمت على السفر وكانت تنوي ان تسافر في غد تلك الليلة

ثم قصَّ المسيو ليكوك ما اختبرهُ بنفسهِ من امر الجاسوس والميراث وبرهن على انهُ هو قاتل المرأة بكل ما اطلع عليهِ من البينات. ولما ثبت للمحكمة ان لويس بريءٌ من مقتل المرأة وان قتلهُ للتاجر لم يكن الاَّ دفاعاً عن نفسهِ صرَّحت ببراءَتهِ فلم يلبث ان أُطلق سراحهُ وورثت خطيبتهُ تلك الثروة كلها تبعاً للشريعة الانكليزية لانها اقرب الورَثة من الميت ثم زُفَّت الى خطيبها فتمت لهما السعادة والغبطة واقاما يرتعان في بحابح المسرة والهناء بعد ما قاسيا من المشقة والعناء وكوفئ كل من شارك ليكوك في تبرئة ولدهِ على ما ابداهُ من المروءة والوفاء